

أكاديميون في ملتقى وطني بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة

المؤلفات الفقهية للغرب الإسلامي الأوسط شخّصت الآفات وعالجتها

أشاد أكاديميون، أمس، خلال ملتقى وطني بقسنطينة، بالمجهودات الجبارة التي بذلتها علماء وفقهاء الغرب الإسلامي الوسيط، في رصد الآفات الاجتماعية ودراستها من مختلف جوانبها الإنسانية والنفسية والذهنية والاجتماعية بغية إيجاد حلول فعالة لها، ما تزال إلى يومنا هذا قابلة للدراسة من خلال الوثائق التي خُصت في تلك الأزمنة، والتي يمكن الاعتماد عليها والعودة إليها كمرجعية قوية.



الاجتماعية والفكرية والسياسية والاقتصادية، لأنها مؤلفات فنية بالأساس عالجت قضايا البدع والفرق والنحل التي شهدتها بلاد الغرب الإسلامي، إلى جانب حركة الزندقة التي أسالت حبر الفقهاء والعلماء.

وقال طالب الدكتوراه عقوني أبوب من جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، في مداخلة المعنونة بـ «النصوصية الأولى في مجتمع المغرب الأوسط»، أن البحث في التاريخ أهمش والمغيب في حقل الدراسات التاريخية بالعصر الوسيط قد شكل محورا هاما في كتابة التاريخ الاجتماعي لدول المغرب الإسلامي فسن المواضيع التي سعى الباحثون والدارسون إلى كشف حياياتها والوقوف على تأثيراتها، هي تاريخ الذهنيات والمهمشين والسجناء وظاهرة الفقر والتسول واللصوصية والمجاعات والأوبئة وغيرها.

ريضاء جليل

هائلا تم تغييره من كتب الوثائق، فكثير من الباحثين مروا بها لكنهم لم يتوقفوا عندها، نظرا للطبيعة الفقهية الطاغية عليها، ناهيك عن غزبتها الجانة في الظاهر التي تحتاج قراءة عميقة غير سطحية لإدراك ما تحويه الوثائق من ذهنيات ونيم وسلوكيات مجتمعية.

وأضاف المتحدث، إنه عند البحث عن الرصد الجغرافي نجد ضخم جدا، يفوق 42 عنوانا في الوثائق، فعند تتبع الفقه المالكي عند الغرب الإسلامي نجد أن وتيرته كانت أسرع وأقصى وأجدي في بلاد الأندلس، فالوصول للنصوص الأولى في كتب الوثائق لا يد من الرجوع إلى بدايات الأندلس بالقرن الثالث والرابع والتي أخذ منها فقهاء بلاد المغرب الأوسط مثل المنزوني الذي لديه مؤلفين في فقه الوثائق الأثر «المهذب الرائد في تدريب الناشئ من القضاة وأهل الوثائق» ويتواجد بسببنا، والثاني «قلادة التسجيلات والعقود وتصرف القضاة والشهود»، وهو متاح بزاوية العثمانية بطولقة.

وتتضمن هذه الوثائق بحسب ملاك، قواعد أخلاقية وضعها علماء الغرب الإسلامي، خدمة المجتمع، فالتقلب بين العنود العدلية في التوثيق يرى العلاجات المجتمعية ماثلة من الضوابط والشروط التي تمنع التعدي على حقوق الآخرين وحفظها. من جهة أخرى، تحدث طالب دكتوراه بجامعة الأمير عبد القادر، زكريا، سعدي، في مداخلة المعنونة بـ «زندقة الأندلس بين مقاومة العلماء ووهانات السلطة»، أن كتب النوازل تعد مصدرا تاريخيا هاما لما تحويه من معطيات تاريخية متنوعة مست جميع الجوانب الإنسانية، إذ لقت في الفترة

كبيرة جدا في رصد ومعالجة الآفات الاجتماعية تعود للعصر الوسيط الذي نتأثر به، منها كتاب «المعيار» للونشريسي الذي يتضمن 18 مجلدا وهو من أهم كتب النوازل التي ساهمت في إعطاء رؤية واضحة ومعالجة، كتاب «تحفة الناظر» لمؤلفه العالم الجزائري عقباتي، الذي ألف المتعلق بالحسبة الموسومة بشرطة العمران أو شرطة سوق العمران، إذ فصل فيه الحوادث والأقاصم الاجتماعية وحتى الممارسات الطبية المتعلقة بالشعوذة والدجل والحرافة، ومؤلف آخر للوغيلسي بعنوان «أسن الفقير وعز الخبير» في بجاية، تناول فيه سفور النساء وغيرها وطرق معالجتها، أما في قسنطينة يوجد كتاب لابن قنفذ القسنطيني وهو شخصية علمية ساهم في معالجة كثير من القضايا المتعلقة بالتصوف. وتابع المدير قوله، بأن المجتمع الإنساني يبقى وحدة متكاملة رغم اختلاف العصور، كون النفس الإنسانية واحدة، فمهما اختلفت أشكال التعبير إلا أن الممارسة النفسية هي نفسها، ولهذا نكتير من العلماء المعاصرين يستندون إلى المدرسات القديمة، مضيفا أن الملتقى قد شارك فيه دكاترة وطلبة دكتوراه من 14 جامعة من مختلف ولايات الوطن، على غرار باتنة، تيزي وزو، الأغواط، الوادي، مسيلة، قالة، غرداية، عنابة، سطيف، سكيكدة، البليدة والعاصمة.

وذكر مختص في التاريخ الوسيط وهو دكتور بجامعة العربي التسي بتبسة، لين ملاك، أن جهود علماء الغرب الإسلامي في معالجة الآفات الاجتماعية، يتم اكتشافها من خلال الوثائق المدونة آنذاك، لأن التاريخ منهجيا يساري الوثيقة، ولهذا يجب على الباحث تحديد نوع الوثيقة الواجب البحث عنها، وهل توجد بدور الأرشيف

وقال مدير مخبر البحث في الدراسات الأدبية والإنسانية، الدكتور عبد الجليل فريان، وهو رئيس الملتقى الوطني الموسوم بـ «جهود علماء الغرب الإسلامي في معالجة الآفات الإسلامية»، الذي احتضنته جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، للنصر على هامش الفعالية إن الهدف الرئيسي من الملتقى هو إعادة تفعيل البحث العلمي فيما يتعلق بالآفات الاجتماعية لانفتاح الجامعة على المحيط الاجتماعي في أخطر ما يعاني منه المجتمع من آفات اجتماعية، والتأصيل لها بالعودة إلى العصر الإسلامي الوسيط الشبيه بالزمن الحالي، من خلال تفعيل جهود علماء الغرب الإسلامي في رصد آفات المجتمع ومعالجتها لها، فعلى سبيل المثال يقول الدكتور، للفقهاء تصور ومعالجة في ما يسمى بالمؤلفات الفقهية التي ساهمت بشكل كبير في تحديد هذه الآفات ومعالجتها استنادا على نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية واجتهادات العلماء.

وأضاف فريان، أن الفتوى مجال تدريسي تثقيفي للمجتمع ساهمت في إبراز خطر الآفات الاجتماعية وساهمت في صناعة ذهنية مغاربية إسلامية تجرم هذه الظواهر، ومنها النوازل وهي عبارة عن فتاوى آتية في الآفات التي يستفسر عنها مختلف شرائح المجتمع، وقد استطاع الفقهاء توصيف هذه الظواهر وإعطائها حجمها الحقيقي ووضع سبل لمعالجتها بدل معاربتها، كون مرتكبيها تعرضوا لضغوط اجتماعية وسياسية واقتصادية متعددة اتوجهات دفعتهم لارتكاب هكذا أفعال، وفي الفقه الإسلامي يصنف مارسو هذه الآفات على أنهم ضحايا للمجتمع يستوجب علاجهم اجتماعيا

عبد ال بجا بوخلان

توج الشاعر الجزائري، عبد الملك قريه بنفسها من أجل إنقاذ 68 طفلا كشافا - وقد نال الشاعر، عبد الملك قريه، هذه الجائزة شعرية دخلت المسابقة من ست دولة عرب، وهذه الجائزة الدولية من تنظيم منشورات لكل الشعراء باللغة العربية الفصحى في الحضارة، يوزعان في حفل خاص بالجزائر وتقوم لجنة تحكيم دولية مؤهلة بدراسة لهذه الطبعة الأستاذ الدكتور حبيب مرز مقررا، وعضوية كل من الأستاذة الش جامعة الأزهر بمصر، والشاعر سليمان بالجزائر، و رابع خدوسي كأمن للجز